

المماليك بين المطرقة والصليب

عجبي ...!!

عبيد يدافعون عن البلاد في

القرون الوسطى...

وأحرار يسلمونها للأعداء في

العصر الحديث ...

كان التحالف بين مطرقة المغوليات الوثنية ، وبين صليب الصليبيوت الغربي ، بداية الاستراتيجية الكماشة ضد بلاد العرب ، فكان دمار بغداد وسقوط الخلافة العباسية على يد المغول ١٢٥٨م وبعدها تقدم المغول إلى الشام ، مستهدفين في النهاية مصر^(١).

ومن المعروف أن الأمراء الأيوبيين والصليبيين كانوا يقتسمون في ذلك الوقت حكم الشام .. الأقاليم الداخلية ، ومن أهمها : حلب ودمشق ، كانت خاضعة لسلطان الأمراء الأيوبيين. أما الأقاليم الساحلية ، وأهمها : إمارتي أنطاكية وطرابلس فكانت خاضعة للأمراء الصليبيين^(٢). الذين تحالفوا مع المغول ضد مصر وامراء الشام والأيوبيين .. واستطاع المغول بمساعدة الأمراء الصليبيين في الشام ، من اسقاط مدينة حلب وقلعتها عام ١٢٦٠م، وتبعها دمشق وقلعتها ثم سائر بلاد الشام في نفس العام .. ولم يبقى أمامهم سوى مصر .

إذا عدنا إلى مصر نجد أن دولة المماليك .. ورثت حكم مصر، بعد مصرع توران شاه في مايو ١٢٥٠م . وبذلك انتهى حكم الأيوبيين في مصر .. إلا أن هذا التصرف خلق فراغا في الحكم سرعان

(١) جمال حمدان : استراتيجية الاستعمار والتحرير ، دار الشروق ، القاهرة ،

١٩٨٣ ، ص ٣٩ .

(٢) السيد الباز : المغول ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ،

١٩٨٦ ، ص ٢٢٣ .

ماملأته الملكة شجرة الدر أرملة السلطان الصالح أيوب .. غير أن الأمراء الأيوبيين بالشام ، وسائر أحفادهم لم يعترفوا بما حدث في مصر من انتزاع السلطنة من الأيوبيين ، وحكم امرأة ..!! وارتضوا بأن يكون السلطان عليهم ، الناصر يوسف صاحب حلب ، فقدم إلى دمشق ، وأضحى أميرا على حلب ودمشق^(١).

في يولييه ١٢٥٠ م تزوجت شجرة الدر من عز الدين أيبك، وقد أثبت هذا القائد المملوكى براعة سياسية ، بعد أن عزم الأيوبيون فى الشام على استرداد مصر ، وقام بعضهم باعلان السلطنة ، وجهزوا حملة أيوبية لهذا الغرض كانت نهايتها الهزيمة ..

وعندما لاح خطر المغول، وتهددت الخلافة العباسية فى بغداد بالزوال دعا الخليفة الأمراء إلى نبذ الشقاق والفرقة ، والى الاتحاد فى مواجهة الخطر المحدق بهم من كل جانب ، خطر المطرقة المغولية ، والصليب الغربى ، وكان الاتفاق الذى انعقد فى ابريل ١٢٥٣ م بين أيبك والناصر يوسف ، وبذلك الاتفاق استطاع أيبك المملوكى أن يوطد دعائم دولة المماليك فى مصر ، ويعين الامير قطز نائبا للسلطنة .

وبعد مقتل أيبك ثم شجرة الدر عام ١٢٥٧ م استطاع الأمير قطز أن ينتزع حكم مصر لنفسه فى عام ١٢٥٩ م .. وكان سقوط الخلافة فى بغداد من قبل مروعا عام ١٢٥٨م وبعد تخريب مدينة الخلافة على يد " هولاكو" المغولى الذى اتجه نحو بلاد الشام ..

(١) السيد الباز : مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

متحالفا مع الصليبيين ، إلى أن سقطت الشام عام ١٢٦٠م .. واضحى المغول بعد أن دانت لهم حلب ودمشق وتوابعهما يتآخمون الامارات الصليبية وحلفاؤهم.. ويهددون مصر ..ن لكن سرعان ما انقلب حليف أمس عدو اليوم ، خاصة بعدما حدث من أمير صيدا من اعتداءات متكررة على المغوليين المجاورين ، وما ترتب على ذلك من قيام المغول بنهب صيدا ، والسيطرة على حمص وحماه ، وكان من الطبيعي أن يستفيد المماليك من النزاع الذى دب بين الحلفاء لينزلوا الهزيمة بهم واحدا تلو الآخر.

وبينما ظل الصراع الصليبي مستمرا .. تقدمت مصر المملوكية بقيادة الأمير قطز لتوقع بالمغول أول وآخر انكسار لهم فى معركة عين جالوت التاريخية عام ١٢٦٠م .. وتكسرت السيوف ، وانهارت الجبال ، وحملت الرياح الرمال ، وقتل كتيجا المغول ، وبدا انتهت المعركة بدحر مصر خطر المغول .

ومالبت خلف قطز الظاهر بيبرس أن عزز هذا النصر بانتصارات أخرى مما رسخ أركان النظام المملوكى فى الحكم على الرغم من استمرار التهديد المغولى لهذا النظام لعدة قرون تالية^(١).

وبعد أن وطد الظاهر بيبرس مركزه فى السلطنة واستولى على دمشق، وحد مصر والشام ، والتفت لانزال العقاب بالصليبيين الذين

(١) كليفوردي : الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ، مؤسسة الشراع العربى ، ط ٢ ،

١٩٩٥ ، ص ١٠٢ .

ساندوا المغول وتحالفوا معهم ، ومنهم " هيثوم " ملك ارمينيا الصغرى ، " وبوهيمند السادس " أمير أنطاكية باللذين مان شعرا بتهديد المماليك حتى تحالفا مع " هولاكو " الذى توفى فى عام ١٢٦٥م ، وخلفه ابنه الاكبر " أبغا " الذى سار على نفس نهج والده، وناصر المماليك العداء.. إلا أنه حاول قبلا أن يوطد أركان حكمه بعد وفاة والده ، واتشغل عن حرب المماليك برد هجمات برکه خان " على فارس ١٢٦٦م".

بينما اتشغل بيبرس بمحاربة الصليبيين ، وفى عام ١٢٦٨م اسقط بيبرس إمارة أنطاكيه ، ولسقوط انطاكيه أهمية كبيرة ؛ إذ أنها كانت أول إمارة أقامها الصليبيون فى الشرق الأدنى ، ويعتبر سقوطها ضربة قاضية للصليبيين فى شمال الشام . توجه بعدها للاستيلاء على طرابلس ، إلا أن ماحدث من قدوم حملة صليبية انجليزية بقيادة الأمير " ادوارد " الأول سنة ١٢٧١م أجل سقوطها بعد أن عقد أميرها هدنة أخرى مع بيبرس لمدة عشر سنوات ... عقد بيبرس مع حكومة عكا ١٢٧٢م لمدة عشر سنوات وعشرة شهور .. وأضحى الملك " شارل انجو " صديق المماليك فى ذلك الوقت ملكا على صقلية وبيت المقدس ، ومنذ عام ١٢٧٧م وفى هذا العام توفى السلطان الظاهر بيبرس^(١). ومازال المغول والصليبيون يهددون المماليك فى مصر

(١) السيد الباز : مرجع سابق ، ص ٢٩٨.

والشام ومازالت استراتيجية الكماشة تواجه المماليك ، ومازالت سياسة التحييد ، إزاء هؤلاء مرة .. وهؤلاء مرة أخرى تؤتى أكلها .

فى سبتمبر ١٢٨١م تحالف المغوليين ، والصليبيين بقيادة الملك " نيو الثالث" ملك ارمينيا الصغرى ، وأعدوا جيشا زحف نحو الشام .. حتى وصل إلى حمص ، حيث كان يربط فيها جيش مصر بقيادة المنصور سيف الدين قلاوون ، ودارت معركة انتصر فيها قلاوون على التحالف الصليبي المغولى .. واستولى على طرابلس ١٢٨٩م^(١) .

على أن سقوط طرابلس .. كان نذيرا لسقوط عكا آخر معاقل الصليبيون فى الشرق . وتجمع الصليبيون من مختلف انتماءاتهم للدفاع عن عكا . وتقررت التعبئة العامة ... واحتشدت العساكر الانجليزية والفرنسية والاطالية ، والفرسان التيونون ، والاسبتارية والداويه .. وكان قد توفى قلاوون عام ١٢٩٠م ، وأرسلت حكومة عكا التهنة للسلطان خليل بمناسبة توليه السلطنة خلفا لأبيه ، وتلتمس فى نفس الوقت عقد هدنة ، غير أن خليلا (خليل بن قلاوون) أمر بالقاء السفراء فى السجون ... وسار بجيوشه نحو دمشق .. وعسكر بجنوده أمام أسوار عكا فى ابريل ١٢٩١م .. واحكم الحصار حتى مايو ١٢٩١م ... عندها استطاع فتح عكا . وبذلك انتهى الوجود الصليبي والمغولى أيضا فى الشام ومصر على يد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون . وبقي للصليبيين جيوب فى أرمينيا الصغرى، وقبرص ، أما

(١) على عبدالحليم : مرجع سابق ، ص ٢١١ .

المغوليين فقد عادوا إلى بلادهم منغوليا وهم راضين من الغنيمة بالإياب.

والنتيجة..

* أن سياسة الكماشة التي اتبعتها الصليبيون والمغول ضد المماليك ، لم تتجح إزاء سياسة التحييد والمهادنة التي إتبعها المماليك ضد الاثنيين .

* أن التحالف كان هشاً بين المطرقة والصليب ... لاختلاف العقائد الدينية فالمغول وثنيون والأوروبيون مسيحيون ... لذلك نجح المماليك في اختراقهم ، والقضاء عليهم الواحد تلو الآخر .

* إن الوجود الصليبي مازال باقياً في مملكة قبرص ومملكة أرمينيا ، وأن المغوليين ... في بلاد فارس دخلوا الاسلام ، بعد وفاة " أرغون " بن أبغا" ١٢٩١م . وبدأ انحسار المد المغولي ، إلا أنهم مازالوا يرقبون الوضع في مصر والشام .. خاصة الوثنيون منهم .. ويحاولون التحالف مع بقايا الصليبيون .. إلا أن ماوقع بينهم من الخلافات والصراعات أدت في النهاية إلى ضعفهم وأقول تجمهم مع بداية القرن الرابع عشر الميلادي.

* إن المماليك دافعوا عن البلاد دفاع الأحرار إلا أن ضعفهم وخلافاتهم مع دولة الخلافة المتداعية .. أدى إلى سقوط الجميع أمام جيوش الدولة العثمانية التي إرتدت عمامة الخلافة الإسلامية..

رجل أوروبا المريض بالانقسام

خلال السنوات الأولى من القرن
العشرين كان العالم يعيش في جو
غامض مشحون بالأخطار. كانت
الدول الكبرى قد تضخمت إلى حد
أن ثلاثة أرباع المعمورة كان
تابعاً لأربع دول منها هي :
بريطانيا ، وفرنسا ، وروسيا ،
والولايات المتحدة .. وكانت هذه
الدول لاكتفى بحكم أراضيها ، بل
كانت تتمسك بأن شيئاً لا يتحرك
على وجه هذا الكوكب إلا
بإذنها ..

دكتور حسين مؤنس

لقد ارتبطت مسألة ظهور سلالة آل عثمان التى وجدت التجمعات التركمانية المسلمة فى الأناضول، وكانت عاملا هاما من عوامل انتشار الاسلام وقوته فى تلك المنطقة ، ارتبطت ارتباطا وثيقا بمسألة ظهور الإمارة العثمانية ثم الدولة العثمانية فى منطقة الحدود الغربية للأناضول^(١).

وهى بهذا أى الدولة العثمانية تعتبر جزءا من تلك الموجة التركمانية الكبرى التى زحفت من الشرق وحملت البيزنطيين على التراجع أمامها^(٢).

ويلاحظ أن الزحف العثماني الذى بدأ من شمال غرب الأناضول ، اتجه غربا ، وذلك فى البلقان ودون أن يستولى العثمانيين فى البداية على القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية فى ذلك الحين . ولم ينتصف القرن الرابع عشر ، حتى كانوا يملكون على وجه التقريب مايسمى الآن (تركيا) فى أوروبا ، وكانت القوة الكبرى التى تقف فى وجههم هى دولة الصرب ، ولكنهم تغلبوا عليها واجتاحوا بلغاريا ثم الصرب^(٣)، مستفيدين فى ذلك من تفكك سلافي البلقان ومن

(١) سيد محمد السيد : دراسات فى التاريخ العثماني ، دار الصحوة ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٣٧ .

(٢) كليفورد : مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(٣) جمال حمدان : مرجع سابق ، ص ٤٢ .

الخلافت المذهبية التى كانت قائمة بين الأرثوذكس والكاثوليك^(١)، وماكاد القرن الرابع عشر يلفظ أنفاسه حتى كان العثمانيون سادة البلقان بلا منازع، ولكن هذا الخطر حرك الصليبيين فى أوربا مرة ثانية ، فخرجت حملة صليبية من كل أجزاء غرب القارة الأوروبية ووسطها تراجعت أمامها العسكرية العثمانية ، على الدانواب قليلا أول الأمر ، حتى سحقتها فى النهاية مابين أول القرن الخامس عشر ومنتصفه، على إثر ذلك استطاع محمد الثانى (محمد الفاتح) من فتح القسطنطينية فى ١٤٥٣/٥/٢٩م عاصمة الامبراطورية البيزنطية فى ذلك الوقت وعقب سيطرة محمد الفاتح على مركز الامبراطورية البيزنطية فى القسطنطينية اعتبر امبراطورا لبلاد الروم .

وفى نهاية القرن الخامس عشر كانت حدود الامبراطورية العثمانية فى أوروبا قد وصلت من كرواتيا إلى نهر الدون الأسفل ، وفى خلال القرن السادس عشر سقطت المجر وظلت تحت حكم الدولة العثمانية حتى نهاية القرن التالى ، وأصبحت النمسا دولة حدية تفصل بين تركيا وأوروبا^(٢).

بعد البلقان اتجهت الدولة العثمانية إلى الشرق العربى، وذلك ابتداء من العقد الثانى من القرن السادس عشر الذى يمثل العصر الذهبى للامبراطورية العثمانية ، وفى عام ١٥١٧م فتح السلطان سليم

(١) كليفورد : مرجع سابق ، ١٩٤ .

(٢) جمال حمدان : مرجع سابق ، ص ٤٣ .

الأول سوريا ومصر اللتين كانتا خاضعتين للحكم المملوكى المتداعى،
بعد معركة مرج دابق فى حلب ، والريدانية فى القاهرة .

وفى ذات الوقت كان الصليبيون يحاولون احتلال المغرب
العربى إلا أن العثمانيون تصدوا لهم ، وطردوهم ، وفى نفس الوقت
احتلوا هم المغرب ١٥٢٩م ، ثم تونس ١٥٣٤م " ثم طرابلس
١٥٥٦م " ومن قبل كل ذلك كان احتلال العراق ١٥٥٢م .. وبذلك
انتهت الدول العربية وتم احتلالها على يد الأتراك الذين جاءوا فى
مسوح الخلافة الاسلامية .

وأصبح لزاما على الدولة العثمانية الفتية أن تواجه الحملات
الصليبية المتوالية خاصة بعد توسعها فى البلاد المستهدفة أصلا من
الغزو الصليبي . وكذلك لاسقاطها القسطنطينية عاصمة المسيحية
الشرقية، وأيضا سيطرتها على جزيرتى قبرص ورودس آخر معاقل
الصليبيين فى الشرق .. واجمالا لأنها دولة توسعت كثيرا حتى
استطاعت الجمع بين أجزاء من قارات أوروبا وآسيا وإفريقيا فى آن
واحد .

تم ذلك كله فى القرن السادس عشر ، ومع بداية القرن السابع
عشر بدأ ينخر السوس جسد الدولة العثمانية ، وقد أرجع المؤرخون
أسباب الضعف إلى ضعف القيادة السياسية ، وتفكك القاعدة العسكرية
التي كانت بمثابة الدعامة الرئيسية فى الدولة العثمانية ، أيضا الضغوط
الاقتصادية التي تعرضت الدولة فى الداخل وفى الخارج .. بالإضافة

إلى السلبية والانهزامية التي أصابت القيادة والشعب في مواجهة التحديات الخارجية ، فركنت للتباطؤ والسكون ، وتساقطت مواقعها الوحد تلو الآخر (١).

وفي الوقت الذي كانت الدولة العثمانية منشغلة في حروبها على الجبهة الشرقية في إيران .. كانت السياسة الروسية التوسعية تشكل للعثمانيين تهديدا من نوع خاص فقد أخضع الروس حلفاءهم من تيار القرم ١٧٨٣ م كما كانوا تواقين للسيطرة على استانبول والبوسفور كي يؤمنوا لأنفسهم منفذا إلى البحر المتوسط (٢).

أما النمسا فانتهزت فرصة الهزائم المتلاحقة ، وانخفاض معنويات القوات العثمانية ، لتستولى على بلجراد والبلاد المجاورة لها (٣).

وفي المقابل على الساحة الأوروبية حدثت تطورات عظيمة خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، وكانت سببا في خلق روح المنافسة والعداء بين الدول الأوروبية بعضها وبعض، فقد كانت روسيا القيصرية قد حققت نجاحا عظيما وبسطت نفوذها في أوروبا . أما فرنسا فكانت قد ورطت في تقديم المساعدات للأمريكان الذين كانوا يخوضون حربا ضد انجلترا في أمريكا الشمالية ، وذلك في الوقت

(١) سيد محمد السيد : مرجع سابق ، ص ٩٩ .

(٢) كليفورد : مرجع سابق ، ص ١٩٥ .

(٣) سيد محمد السيد : مرجع سابق ، ص ١٩٩ .

الذى كانت تمر فيه بحالة من عدم الاستقرار بسبب الثورة . فى حين أن كانت إنجلترا التى حرّضت الدولة العثمانية على إعلان الحرب ضد روسيا ، تفضل البعد عن الأحداث الأوروبية فى ذلك الوقت لإنشغالها فى أماكن أخرى . أما السويد فكانت قد أعلنت الحرب ضد روسيا لاسترداد الأراضى التى فقدتها^(١).

وإزاء هذه الأوضاع المتردية ، وروح الانهزام التى بدأت تدب فى جيش الدول العثمانية .. لجأ العثمانيون إلى تهذبة الأوضاع بعقد المعاهدات مثل : معاهدة " زيستوفى " ١٧٩١م مع النمسا ، ومعاهد " ياش " ١٧٩٢م مع الروس . واتجهوا إلى اصلاح الفساد فى الجهاز الادارى والعسكرى للدولة ، حيث شرع السلطان سليم الثالث فى اجراء العديد من المتغيرات فى مختلف مؤسسات الدولة الإدارية ، والملكية ، والتجارية ، والصناعية ، والعلمية ... الخ واتخذ النمط الاوروبى رافدا يستقى منه اصلاحاته .. ولم تكن مؤسسات الدولة فى ذلك الحين مؤهلة لهذا التغيير المفاجئ فظهر انقسام فى شخصية الدولة وظهرت حركات العصيان .. وعم الفساد أرجاء الدولة . وظهر العجز فى المجال العسكرى والسياسى ، لدرجة جعلت الدولة الأوروبية تتناوب سياسيا وعسكريا على الدولة العثمانية، حتى أنها لم تدع للأساتنة، التى فقدت القيادة الحكيمة ، أى فرصة لتقييم موقفها إزاء التحالفات الأوروبية.

(١) سيد محمد السيد : مرجع سابق ، ص ٢٠٠ .

وقد تسببت هذه السياسة فى فقدان الدولة للعديد من مناطق نفوذها ، والرضوخ لطلبات الامتيازات التى انتزعت انتزاعا من الدولة . وأصبحت سياسة العثمانيين داخليا وخارجيا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنظم والمبادئ الغربية مما أحدث فجوة عميقة بين سياسة الدولة بمؤسساتها العسكرية والقاعدة الشعبية فى المجتمع المدنى ، حيث بدأ رعايا الدولة ينظرون إلى الإدارة العثمانية الجديدة ، والى السلطان الذى يمثلها بشئ من الريبة والشك ، وأصبحوا يواجهون كل جديد يأتى به هذا النظام بالرفض القاطع .

لقد كانت للأحداث السياسية والعسكرية خلال القرن التاسع عشر دور عظيم فى إحداث تغييرات جوهرية فى نظام الدولة العثمانية الداخلى ، وفى وحدة أراضيها ، مما مهد لنشئها وتجزئتها. وقد تأثرت هذه الأحداث إلى حد كبير بحركة الإصلاح على النمط الأوروبى ، وبالمركزية الجديدة فى نظام الحكم، وبحركة النظام العالمى الجديد على وجه العموم^(١).

وفى السنوات الأولى للقرن التاسع عشر أصبح الجندى الألبانى محمد على واليا على مصر ثم مالبت أن استقل بحكمها استقلالاً تاماً عن الدولة العثمانية فى تمام ١٨٢٩م ، وثار اليونانيون واستقلوا ببلادهم .. وسقطت الجزائر فى أيدي الفرنسيين ١٨٣٠م. كما كان

(١) سيد محمد السيد : مرجع سابق ، ص ٢٣٣.

لنمو الاحساس القومي - الذي أذكى ناره قيام الثورة الفرنسية - أثره في قيام شعوب البلقان بالثورة على الحكم التركي .

ومع نهاية حرب البلقان الثانية (١٩١٢-١٩١٣م) تقلصت الحدود التركية في أوروبا ، ولم تتعد حدود تراقيا الشرقية على نهر مريج في بلاد البلغار (بلغاريا) .

وقد كان دخول تركيا الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) إلى جانب دول المحور من بين الأسباب التي أدت إلى ضياع البلاد العربية منها ، كما أغرى القوى الأوروبية بالمطالبة بأراضي كانت في الأصل أملاكاً تركية من الناحية العرقية^(١).

والملاحظ أنه : بينما كانت دول الحلفاء تسعى لتقوية أوضاعها في الحرب . كانت تسعى في نفس الوقت لإيجاد حلاً سياسياً يرضى جميع الأطراف . ويضع حداً لنهاية الحرب .. ففي ١٥/٣/١٩١٥ م اتفقت كل من روسيا وانجلترا وفرنسا أن تكون استانبول ميناء حراً .. وأن تعطى المضائق وشمالي تراقيا لروسيا، وأن تتشكل في الولايات العربية بما فيها مكة والمدينة دول عربية مستقلة !! . كما قررت معاهدة لندن ٢٦/٤/١٩١٥ منح اثني عشر جزيرة لإيطاليا . وبموجب اتفاقية سرية عقدت بين انجلترا وفرنسا في ١٦/٥/١٩١٥م ، كانت سوريا وشمالي العراق من نصيب فرنسا ، وفلسطين والعراق من

(١) كليفورد : مرجع سابق ، ص ١٩٦ .

نصيب إنجلترا .. وكانت إنجلترا قد أعلنت بعد الحرب بقليل وصايتها على مصر ، حيث فصلتها سياسيا عن الدولة العثمانية .

عقب هذه الخطوة قام الانجليز بالاتفاق مع أمير مكة الشريف حسين، حيث نجحوا في تحويل وجهة ابنه فيصل ضد الدولة العثمانية التي كانت آنذاك تحت إدارة الاتحاد والترقي .وبذلك ، وعد الانجليز الشريف حسين مملكة عربية مستقلة تضم سوريا والعراق والحجاز ..!! ولكن الانجليز في نفس الوقت كانوا قد وعدوا اليهود بوطن قومي لهم في فلسطين فيما عرف باسم " وعد بلفور : ٢/١١/١٩١٧م . وكان هذا الوعد هو النواة التي قامت عليها دولة اسرائيل بدون حق ، وفي الوقت نفسه ، كان بداية للقضية الفلسطينية^(١) .

وفي مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م جرى تقاسم تركة الامبراطورية العثمانية ، وتأكد تمزيق بلاد العرب بمعاهد ستيفرز (أغسطس ١٩٢٠م) وصدقت عليه عصبة الأمم في ٢٤/٧/١٩٢٢م وعهد بالانتداب على سوريا المقسمة ، وعلى لبنان لفرنسا ، وعلى العراق لانجلترا ، وعلى فلسطين لانجلترا أيضا ، بعد أن رسمت حدودها بصورة تعسفية ، ولكن بعد ادراج عبارات وعد بلفور^(٢) .

(١) سيد محمد السيد : مرجع سابق ، ص ٣١٠ .

(٢) لطف الله سليمان : فلسطين نحو تاريخ بلا أساطير ، سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٨ .

إلا أن جشع الحلفاء أثار لدى المواطنين الأتراك نوعا من رده الفعل تمثل فى إذكاء أحساسهم بالقومية التركية ، وفى مجاهرتهم بما يستشعرونه من ضيق بالأسرة العثمانية نفسها .. التى عدوها حائلا يعوق تقدمهم ، كما عدوها مسئولة عن الانتكاسات والمهانات التى منى بها الأتراك وبتأثير من الجهود التى بذلها الزعيم الوطنى مصطفى كمال (الذى عرف فيما بعد بمصطفى كمال أتاتورك) كانت الإطاحة بالسلطة العثمانية، ثم اعلان إنهاء الخلافة الاسلامية رسميا ١٩٢٤م وتم خلع السلطان عبدالحميد الثانى آخر حاكم عثمانى^(١).

وبهذا أسدل الستار على رجل أوروبا الذى أصابوه بمرض الانفصام بعد قتله ودفنه بمعرفة أبناء وطنه ، ومن قبل كان قد تم تمزيق أوصاله وتوزيعها على دول الحلفاء ..

والنتيجة ..

* أن الفساد الإدارى والعسكرى للامبراطورية العثمانية ساعد كثيرا على هدمها..

* كما أن تحالف قوى الاستعمار خارجيا والقوى الوطنية داخليا ساعد على إنهاء الخلافة الاسلامية .

(١) كليفورن : مرجع سابق ، ص ١٩٦ .

* تم تقسيم عنائم الحرب بين دول الحلفاء إثر هزيمة دول المحور وكان من بين الغنائم الدول العربية التي تم تقسيمها أيضا.

* وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني وسعى بريطانيا نحو توطين اليهود في فلسطين بمعرفتها وتحت حمايتها بعدما وثقت هذا التوطين بوعد بلفور .

بداية الدولة الصهيونية التي أصبحت فيما بعد رأس حربة لدول الاستعمار الحديث خاصة أمريكا . وسميت باسم اسرائيل.